الباب الثالث والعشرون
في ذكر نداء أهل النار أهل الجنة وأهل الجنة أهل النار وتكليم بعضهم بعضًا

قال الله تعالى : ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا ۖ قَالُوا۟ نَعَمْ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا۟ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ ۚ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾ ﴾ [الأعراف:٤٤-٥٠] .

قال سفيان بن عيينة ، عن عثمان الثقفي ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس في هذه الآية قال : ينادي الرجل أخاه إني قد احترقت فأفض عليّ من الماء ، فيقال : أجبه ، فيقول : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾ ﴾[1] .

وقال سنيد في تفسيره : حدثنا حجاج عن أبي بكر بن عبد الله قال : ينادون أهل النار : يا أهل الجنة ، فلا يجيبونهم ما شاء الله ، ثم يقال : أجيبوهم وقد قطع الرحم والرحمة ، فيقول أهل الجنة : يا أهل النار عليكم لعنة الله ، يا أهل النار عليكم غضب الله ، يا أهل النار لا لبيكم ولا سعديكم ماذا تقولون ؟ فيقولون : ألم نكن في الدنيا آباءكم وأبناءكم وإخوانكم وعشيرتكم ؟ فيقولون : بلى ، فيقولون : ﴿ أَفِيضُوا۟ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ ۚ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾ ﴾ [الأعراف:٥٠] .

قال الله عز وجل : ﴿ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٥٠﴾ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّى كَانَ لِى قَرِينٌ ﴿٥١﴾ يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ ﴿٥٢﴾ ﴾ [الصافات:٥٠-٥٢] .

قال خليد العصري في قوله تعالى : ﴿ فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِى سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾ ﴾

---

(١) انظر : تفسير الثورى صـ ١١٣ (٢٨٨) . دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان . الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م .

[الصافات:٥٥] قال : في وسطها ورأى جماجم تغلي فقال فلان : والله لولا أن الله ـ عز وجل ـ عرفه إياه لما عرفه لقد تغير حبره وسبره فعند ذلك يقول : ﴿ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ﴿٥٦﴾ ﴾ [الصافات:٥٦] ، وقال تعالى : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ ﴿٣٩﴾ فِى جَنَّٰتٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٤٠﴾ عَنِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤١﴾ مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ﴿٤٢﴾ ﴾ [المدثر:٣٨-٤٢] .

روى أبو الزعراء عن ابن مسعود : أنه لا يترك في النار غير هؤلاء الأربعة قال : وليس فيهم من خير .

١ ـ (٧٠) وفي حديث مسكين أبي فاطمة ، عن اليمان بن يزيد ، عن محمد بن حمير ، عن محمد بن علي عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في خروج أهل التوحيد من النار قال : « **ثم يقول الله لأهل الجنة : اطلعوا إلى من بقي في النار ، فيطلعون إليهم فيقولون : ﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ ﴾** [المدثر:٤٢،٤٣] **أي إنا لم نكن منهم لو كنا لخرجنا معهم** » [(١)] خرجه الإسماعيلي وغيره ، وهو منكر كما سبق ذكره .

قال الإمام أحمد : حدثنا علي بن حفص ، حدثنا الثوري ، عن أبي خالد ، عن الشعبي قال : يشرف قوم في الجنة على قوم في النار فيقولون : ما لكم في النار وإنما كنا نعمل بما كنتم تعلمون ؟ فيقولون : إنا كنا نعلمكم ولا نعمل به [(٢)].

وقال سعيد بن بشير عن قتادة : إن في الجنة كوى [(٣)] إلى النار ، فيطلع أهل الجنة من تلك الكوى إلى النار فيقولون : ما بال الأشقياء ، وإنما دخلنا الجنة بفضل تأديبكم ؟ فقالوا : إنا كنا نأمركم ولا نأتمر ، وننهاكم ولا ننتهي .

وقال معمر عن قتادة قال كعب : إن بين أهل النار وأهل الجنة كوى لا يشاء رجل من أهل الجنة أن ينظر إلى عدوه من أهل النار إلا فعل .

---

(١) سبق برقم (٧٠) .

(٢) انظر : الزهد للإمام أحمد صـ ٤٤٢ .

(٣) **الكُوّة** : الخرْق فى الجدار يدخل منه الهواء أو الضوء : جمع كُوى ا.هـ . المعجم الوجيز صـ ٥٤٦ .

وقال أحمد بن أبي الحواري : حدثنا عبد الله بن غياث [١] عن الفزاري قال : لكل مؤمن في الجنة أربعة أبواب : باب يدخل عليه زواره من الملائكة ، وباب يدخل عليه أزواجه من الحور العين ، وباب مقفل فيما بينه وبين أهل النار يفتحه إذا شاء أن ينظر إليهم لتعظم النعمة عليه ، وباب فيما بينه وبين دار السلام يدخل فيه على ربه إذا شاء .

وخرج ابن أبي حاتم بإسناده عن الضحاك في قوله تعالى : ﴿ فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ﴾ من الدر والياقوت ﴿ يَنظُرُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ [المطففين:٣٤، ٣٥] يعني على السرر ينظرون .

كان ابن عباس يقول : السرر بين الجنة والنار ، فيفتح أهل الجنة الأبواب فينظرون على السرر إلى أهل النار كيف يعذبون ويضحكون منهم ، ويكون ذلك مما يقر الله به أعينهم أن ينظروا إلى عدوهم كيف ينتقم الله منه .

٢ ـ (١٨٩) وخرج البيهقي وغيره من حديث علي بن أبي سارة عن ثابت عن أنس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « **أن رجلا من أهل الجنة يشرف يوم القيامة على أهل ، النار فيناديه رجل من أهل النار ، يا فلان هل تعرفني ؟ فيقول : لا والله لا أعرفك من أنت ؟ فيقول : أنا الذي مررت بي في دار الدنيا فاستسقيتني شربة ماء فأسقيتك ، قال : قد عرفت ، فاشفع لي بها عند ربك ، قال : فيسأل الله ـ عز وجل ـ فيقول : يا رب شفعني فيه فيؤمر به فيخرج من النار** » [٢] .

*****

(١) في نسخة الفاروق : عبد الله بن عتاب .

(٢) لم أقف عليه عند البيهقي . وقد أخرجه أبو يعلى في مسنده ٦/ ٢١٠ (٣٤٩٠) ، والمنذري في : الترغيب والترهيب ٢/ ٦٩ (٢٦) . وقال الهيثمي في المجمع ١٠ / ٣٨٢ : « رواه أبو يعلى وفيه أبو علي بن أبي سارة وهو متروك » ا.هـ . وهو عند ابن ماجه في السنن ، كتاب الأدب ، باب فضل صدقة الماء ٢/ ١٢١٥ (٣٦٨٥) بلفظ : « يصفّ الناس يوم القيامة صفوفا ، فيمر الرجل من أهل النار على الرجل فيقول : يا فلان أما تذكر يوم استسقيت فسقيتُك شربة ؟ قال : فيشفع له . ويمر الرجل فيقول : أما تذكر يوم ناولتك طهورًا ؟ فيشفع له » قال ابن نمير : « ويقول : يا فلان أما تذكر يوم بعثتني في حاجة كذا وكذا ، فذهبت لك ؟ فيشفع له » . وفي الزوائد : في إسناده يزيد بن أبان الرقاشي ، وهو ضعيف » ا.هـ .